كما قال تعالى: {كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ} [البقرة: ٢١٣]

النبوة ومهمتها

النبي والرسول في اللغة والاصطلاح:

النبي في أصل اللغة: النبي مشتق من النبأ وهو الخبر، وقيل: النبوة مشتقة من النَّبْوَة، وهي ما ارتفع من الأرض، فأنَّ النبيَّ ذو رفعة وقدر عظيم في الدنيا والآخرة.

الرسول في أصل اللغة: الإرسال في اللغة الانبعاث، وقد يريدون بالرسول ذلك الشخص الذي يتابع أخبار الذي بعثه ، أخذاً من قول العرب : " جاءت الإبلُ رَسَلاً " أي : متتابعة .

النبي والرسول في الاصطلاح:

النبي هو: الذي يعمل بشريعة من قبله، وينبئه الله بوحي، وينبئ المؤمنين به بما أنبأه الله .

الرسول هو: من اوحي اليه بشرع، وأُرسل إلى من خالف أمر الله ليبلغه رسالة من الله إليه.

الفرق بين الرسول والنبي

١- أن النبي يعمل بشرع من قبله ويوحى اليه في قضايا معينة، أما الرسول فيوحى اليه بشريعة عامة وان لم تكن جديدة.

٢- أن الأنبياء ينبئهم الله؛ فيُخبرهم بأمره، ونهيه، وخبره. وهم يُنبئون المؤمنين بهم ما أنبأهم الله به في حين أن الرسل أُرسلوا إلى كفار يدعونهم إلى توحيد الله، وعبادته وحده لا شريك له.

٣- أن النبي يدعو المؤمنين به، اما الرسول فانه يدعو المخالفين الذين لا بُدّ أن يكذّبونه.

اثبات النبوة

قد اقتضت حكمة الله تعالى في عباده ورحمته بهم أن يظهر ويجلي صدق من أرسلهم بدلائل كثيرة لا تبقي أدنى شك أن يجزم بصدقهم في دعوتهم وبراءتهم من الكذب، وفيما يأتي اهم هذه الدلائل:

أولاً: دلائل البشارات السابقة على نبوة النبي، وهي من أظهر الدلالات وأوضحها، قال تعالى: { وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ} [آل عمران: ٨١]

ثانياً: دلائل الآيات والبراهين والمعجزات، وهي اما قولية كالقران الكريم او فعلية كخروج الناقة لصالح واحياء الموتى لعيسى...الخ قال تعالى: {لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ } [الحديد: ٢٥].

ثالثاً: دلائل في نفس النبي والرسول باقواله وافعاله واحواله، فاقواله قائمة على الصدق فلا يكذب ولا يماري فإنها من أوضح الدلالات؛ قال تعالى: { وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ } [غافر: ٢٨]

رابعاً: دلائل فيما يأمر به النبي والرسول فلا يأمر الا بخير ومصلحة، ولا ينهى الا عن شر ومفسدة، ولا يخبر بغيب الا وقع كما اخبر. {الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ }.

خامساً: دلائل في انتصار دعوة الرسل واعزازهم وبقاء العاقبة للمتقين من اتباعهم وغلبتهم، وخذلان أعدائهم كصعق عاد وثمود، وغرق قوم فرعون وقوم نوح...الخ. قال تعالى: {وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ (١٧١) إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ (١٧٢) وَإِنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ} [الصافات: ١٧١ – ١٧٣].

النبوة اصطفاء واختيار من الله ﷻ

النبوة لا تنال بعلم ولا رياضة، ولا تدرك بكثرة طاعة أو عبادة، ولا تأتي بتجويع النفس أو إظمائها كما يظنّ من في عقله بلادة. وإنّما هي محض فضل إلهيّ، ومجرّد اصطفاء ربانيّ، وأمر اختياريّ. والنبوة صفة ثبوتية وإضافية معاً ومعنى ثبوتية اي ان النبوة صفة لذات النبي حقيقية فيه، والاضافية هي الصفة العارضة المكتسبة كالصدق في الاقوال والنصح في الافعال.

بشرية الرسل والانبياء

لما كانت الرسل بشرا فقد استلزم ذلك أن يتصفوا بكل صفات البشر مما لا ينافي النبوة ومن ذلك: أنهم خلقوا من جسد كسائر البشر تحتاج أجسادهم إلى ما يحتاجه سائر البشر من طعام وشراب واحتماء من البرد والحر والإصابة بالمرض والموت أما أهم لازم من لوازم البشرية أن الرسل ليسوا بآلهة ولا فيهم شيء من صفات الألوهية ذلك أن صفات البشرية تنافي الألوهية في كل شيء لذلك فإن الرسل جميعهم لا يدعون لأنفسهم شيئا من الألوهية ويتبرؤون مما ينسب إليهم لذلك .

فوائد وقوع الاعراض البشرية على الرسل والانبياء

١- تعظيم أجورهم: فالبلاء والأمراض يترتب عليه الأجر العظيم، لهذا لما سئل النبي ﷺ (أي الناس أشد بلاء ؟ قال الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل) رواه الترمذي .

٢- التشريع: فسهو رسول الله ﷺ في الصلاة تشريع للناس، وتعليم لهم كيفية سجود السهو، لان دلالة الفعل أقوى من دلالة القول .

٣- تسلي غير الأنبياء بأحوالهم إذا نزل بهم ما نزل بالأنبياء: فإذا نظر العاقل في أحوال الأنبياء، فانه يتسلى ويتصبر، فلم يحزن على ما نزل به من بلاء .

٤- تنبيه غير الأنبياء على خسة قدر الدنيا عند الله تعالى، حين يرون الأنبياء قد اعرضوا عنها، وانصرفوا عن ملاذها ومغانمها .

مهمة الرسل والانبياء وبعثهم الى امم الارض

اتفق جميع الأنبياء والمرسلين على الدعوة إلى الأصول الجامعة ، كالإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره ، وكالأمر بعبادته وحده لا شريك له ، واتباع صراطه وعدم اتباع السبل المخالفة ، وتحريم الأجناس الأربعة وهي الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، والإثم ، والبغي بغير الحق ، والإشراك بالله وعبادة الأوثان والأصنام ، وتنزيه الباري سبحانه عن الصاحبة والولد والشريك والنظير والمثيل ، وأن يقال على الله تعالى غير الحق.

القران الكريم والكتب السماوية الأخرى

لابد من أن نبين أهم فروق القران الكريم عن الكتب السماوية لما يأتي:

١- الكتب التي نزلت قبل القران ضاعت نسخها الأصلية، ولم يبق منها إلا ترجمتها . أما القران فهو محفوظ بلفظه وبكلماته التي انزلها الله تعالى على نبيه محمد ﷺ، ووصل إلينا بهذا الشكل متواترا .

٢- اختلط كلام الناس من فقهاء أو مفسرين أو مؤرخين بتلك الكتب . أما القران فلم يختلط به شيء حتى من كلام رسول الله ﷺ . ولقد منع النبي ﷺ من كتابة الحديث في بداية نزول القران.

٣- لم يستطع احد أن يثبت بإسناد تاريخي أن أيا من هذه الكتب الموجودة الآن نزل على النبي الذي نسب إليه ذلك الكتاب، كما لم يمكن تعيين الزمن الذي نزل به . أما القران فالتاريخ قاطع بشواهده انه نزل على محمد ﷺ وان آياته منها ما عين مكان نزوله أو زمنه أو سببه .

٤- لغات الكتب السماوية القديمة اندرست منذ زمن طويل، فلم نجد متكلما بها، بل إن من يفهمها قليل جدا .أما لغة القران الكريم فهي لغة حية يتكلم بها مئات الملايين من المسلمين في أقطار العلام المختلفة.

٥- أحكام كل من الكتب القديمة –كما يبدو من قراءتها – خاصة بالأمة والزمن الذي نزل به ذلك الكتاب، جاءت تلبية لحاجاته ووفق أحواله. في حين أن أحكام القران عامة لجميع الناس ولكل زمن.

مستلزمات النبوة

أولا: صفات الرسل والأنبياء في كمالهم البشري:

لا شكّ أن الأنبياء والرسل يمثلون الكمال الإنساني في أرقى صوره ، ذلك أنّ الله اختارهم واصطفاهم لنفسه ، فلا بدّ أن يختار أطهر البشر قلوباً ، وأزكاهم أخلاقاً ، وأجودهم قريحة، قال تعالى: (الله أعلم حيث يجعل رسالته) [الأنعام : ١٢٤] .

والكمال البشري للأنبياء يتحقق فيما يأتي :

١- الكمال في الخلقة الظاهرة : فالأنبياء في خَلقهم وخُلُقهم، على غاية الكمال.

٢- الكمال في الأخلاق: لقد بلغ الأنبياء في هذا مبلغاً عظيماً ، قال تعالى: (وإنَّك لعلى خلقٍ عظيمٍ) .

٣- خير الناس نسباً : الرسل ذوو أنساب كريمة ، فجميع الرسل بعد نوح من ذريته ، وجميع الرسل بعد إبراهيم من ذرية إبراهيم . وفي الحديث الذي يرويه البخاري ،